الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم والبحث العلميّ
المركز الجامعيّ ـ مغنية ـ
معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

محاضرات في مادة المدارس النّحويّة

مطبوعة مقدّمة لطلبة السّنة الثّانية ماستر

تخصّص: لسانيات تطبيقيّة

إعداد: الدّكتورة أسماء بلهجري

السّنة الجامعيّة: 2022-2023م/1443-1444هـ

معهد الآداب و اللغات
المكتبة العلمية للمعهد
المركز الجامعي تيبازة

تقديم: بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله و سلم و بارك على سيدنا محمد، و على آله و صحبه أجمعين. أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، غيّر به مجرى حياة الناس والعرب خاصة، بحيث انتشرت لغة العرب في بلدان كثيرة وعلى ألسنة غير عربية، فلحن أهلها واشتدّ اللحن فصار خطرا على العربية وعلى القرآن الكريم وقد كانت العرب في قبل ذلك تنطق على السليقة، وتكره الخطأ في اللغة، فلما انتشر الإسلام واجتمعت الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة تفشى اللحن، فظهرت الحاجة إلى وضع قواعد تحفظ العربية من هذا الخطر، وكانت تلك هي قواعد التي انصرفت الهمم لوضعها بضبط حركات الإعراب والبناء، وضبط أبنية الكلم ومعرفة أحوالها. وقد كانت البصرة سباقة إلى وضع النحو منذ القرن الأول للهجرة، فقد عرفت في تاريخ النحو بأنها الإقليم الذي وضع نحاته أصول القياس النحوي، فسعوا إلى أن تكون القواعد المطردة اطرادا واسعا، ومالوا إلى رفض الروايات الشاذة، متحرين في ذلك صحة الاستقراء اللغوي. وظلت دراسة النحو على ذلك الحال زهاء قرن أو يزيد حتى برز علماء من مدينة الكوفة التي كانت ثغرا من ثغور البادية العربية تفد إليها القوافل العربية، فانشغلت برواية الشعر العربي وأخبار العرب إرضاءً للأرستقراطية البدوية التي ظلّت مسيطرة على الحياة الاجتماعية فيها ، ولم تكن الكوفة تتصور أنها في يوم ستحتاج إلى قواعد لضبط لسانها، وخفف حماسها أيضاً انشغالها بالاضطرابات السياسية والصراعات الدموية، فضربت بهذا (النحو) بداية عرض الحائط، وتركت البصرة توأمها تسعى إليه وتنهض به، فقام أبو الأسود الدؤلي بمهامه على أكمل وجه، وهذا صحيح نسبياً , فيعتبر هو الرائد الأول بلا منازع الذي سار على هدي الإمام (ع) ورشده، على حين مدرسة الكوفة لم يبزغ فيها هذا العلم إلى حدّ الآن بشكل منهجي، وإنّما اتجهت إلى

معهد الآداب و اللغات
المكتب
للمعهد
المركز الجامعي مغنية

(الفقه) وبعد قرن من الزمن برز علماء الكوفة الذين تعلموا النحو من علماء البصرة وشيوخهم لكنهم اتخذوا لأنفسهم منهجا خاصا بهم، فتشكل في النحو اتجاه جديد؛ متميز ومستقل عن البصرة، حتى صار في النحو مذهبان مختلفان، فلا تكاد تعثر على مسألة من مسائله دون أن تقف فيها على رأي بصري، وآخر كوفي، بل أصبح من الممكن جدا أن تعرف أحد الرأيين إذا عرفت الآخر.

ثم انتقل إلى بغداد بانتقال نحاة الكوفة إليها، وبالتالي إلى بلدان عربية أخرى كبلاد الأندلس والمغرب ومصر وبرز نحاة عظماء بذلوا جهودا ازدهر بها الدرس النحوي وتطور، وهذه المحاضرات في مادة المدارس النحوية(ما هي إلا عرض لهذا الدرس على اختلاف توجهاته ومناهجه، تسعى لأن تقدم للطالب تصورا واضحا عما عرفه نحو العربية

من اختلاف في التصور والطرح.

و ما كان منا إلا مسايرة البرنامج الذي أقرّته الوزارة، فجاء مرتبا كالتالي:

1. مفاهيم تأسيسية: المذهب ، الاتجاه، المدرسة.
2. أسباب ظهور المدارس النحوية: السياسية، المعرفية، المذهبية.
3. مصادر النحو العربي: القرآن الكريم، الشعر...
4. مناهج المدارس النحوية القديمة: المنهج، التخريج.
5. المدارس النحوية في المشرق العربي ومغربه.
6. المدرسة البصرية ونشأة النحو.

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي مغنية

7. المدرسة الكوفية منهجها وأعلامها.

8. المدرسة البغدادية وأعلامها.

9. الاختلاف النحوي بين مدارس النحو(1).

10. الاختلاف النحوي بين مدارس النحو(2.)

11. المدرسة الأندلسية والمغربية(1).

12. المدرسة الأندلسية المغربية(2).

وقد أعاننا على تقديم هذه المحاضرات وكتابتها جملة من المصادر والمراجع التي تزخر بها مكتبة اللغة العربية، وعلى رأسها أمات كتب، كالإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، الأنباري ، وهمع الهوامع للسّيوطي، الكافية لابن الحاجب، إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، والخصائص لابن جني، دون إغفال المراجع الحديثة التي ألف أصحابها في موضوع المدارس النحوية، وأهمها: المدارس النحوية أسطورة وواقع، لصاحبه إبراهيم السامرائي، وكتاب مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، والنحو لمهدي المخزومي، والمدارس النحوية لكل من خديجة الحديثي، وشوقي ضيف والتواتي بن التواتي ، وغير هذه كثير نفصل ذكره في قائمة المصادر والمراجع.

و أخيرا نسأل الله العليم الحكيم أن يمنّ علينا و طلبتنا بالعلم و الفهم و أن يكتب لنا السّداد و التوفيق انه وليّ ذلك و القادر عليه.

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي التيبازة

محاضرات في مقياس المدارس النّحوية

المحاضرة 01: مفاهيم تأسيسيّة (مذهب، إتّجاه، مدرسة)

تصادف الطّالب في كتب النّحو كلمات أو مصطلحات ترتكز عليها تسمية مختلف التيارات النّحوية التي إزدهرت في البلاد العربيّة بدءا بالبصرة والكوفة وبلاد الأندلس، أطلق عليها مرّة مذاهب، ومرّة اتجاهات وأخرى مدارس في العصر الحديث.

وللتعرّف على هذه المصطلحات لابّد من تحديداتها في اللّغة، وفي الإصطلاح العلميّ.

أوّلا: المذهب

جاء في لسان العرب: «ذهب الذهاب: السّير والمرور ومصدره مذهب[1]، وفي القاموس المحيط: المذهب: المعتقد الذي يُذهب إليه والطّريقة والأصل».[2]

وقد برز مصطلح المذهب أوّل ما ظهر في العلوم الفقهيّة، كالمذاهب الأربعة وغيرها، والتي تعني مجموعة الأحكام والآراء الفقهيّة التي قال بها كلّ منهما وتابعه عليها مجموعة من النّاس وإلتزموا بها وطبّقوها.[3]

---

[1]– لسان العرب، إبن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، 49/6.

[2]– القاموس المحيط، الفيروز آبادي (مجد الدّين)، إشراف محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005، مادة (ذ هـ ب)، ص:86.

[3]– ينظر: المدارس النّحويّة، خديجة الحديثي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط3، 2001، ص:14.

معهد الآداب و اللغات
المكتبة العلمية للمعهد
المركز الجامعي مغنية

وإنتقل إلى علم النّحو وأصبح المذهب النّحوي دالا على «طائفة من أولي العلم الواحد تتبنّى مذهبا نحويّا وتقول برأي نحويّ مشترك، وتجمعهم وحدة أصوله ومناهج البحث فيه وإن تعدّدت أوطانهم، واختلفت أجناسهم ومهما تنوّعت شخصياتهم وتباعدت آراؤهم في الفروع[1]".

وقد وردت هذه اللّفظة عند قدامى اللّغويين في الحديث عن الخلاف النّحوي، فقالوا مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين، ومذهب الأندلسيين.

ثانيا: الإتّجاه

الإتّجاه من إتّجه يتجّه، وهو مزيد من مادة (وجه)، وإتّجه إليه: قصده، وإتّجه له رأي: أي: سنح، والوجهه المقصد.[2]

والإتّجاه في النّحو هو الطّريق والمذهب، إلاّ أنّ الإتّجاه قد يكون في المذهب الواحد أو المدرسة الواحدة، يقول **التّواتي بن التّواتي**: «وفي هذا السّياق لابدّ من الإشارة إلى أنّ مدرسة البصرة قد تفرع عنها ثلاثة إتّجاهات[3]، فإذا استمّر وتطوّر صار مذهبا».

ثالثا: المدرسة

لغة: جاء في لسان العرب: «درس الشّيء جزّأه، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذلّلته بكثرة القراءة حتّى خفّ حفظه علي، والمدرسة[4]، إسم مكان الدّرس».

1– مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود نحلة، دار النهضة العربية، 1988، ص68.

2– لسان العرب لابن منظور، 162/15.

3– المدارس النّحويّة، التّواتي بن التّواتي، دار الوعي، الجزائر

4– لسان العرب، إبن منظور، دار لسان العرب، بيروت، مادة (د ر س).

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي
المركز الجامعي مغنية

إصطلاحا: هو إتّفاق جماعة معيّنة على عقيدة واحدة أو مذهب واحد، لذلك قيل إنّ المدرسة هي «الاشتراك في وجهة النّظر الذّي يؤلّف الجبهة العلميّة ويربط العلماء بعضهم على رأي واحد».[1]

والمدرسة النّحوية عند **عمر مختار** هي وجود جماعة من النّحاة، يصل بينهم رباط واحد من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النّحو، ولابدّ أن يكون هناك الرّائد الذي يرسم الخطّة ويُحدّد المنهج والتّابعون أو المريدون الذين يقتفون خُطاه، ويتبنّون منهجه ويعملون على تطويره والدّفاع عنه، فإستمرار النّظرية – أو المنهج – ودوامها عبر السّنين شرط أساسيّ لتكون المدرسة.[2]

ومصطلح مدرسة لم يستعمله الدّارسون الأوائل بل نسبوا النّحاة إلى بلدانهم، فقالوا النّحاة البصرة، ونحاة الكوفة أوّل أهل البصرة وأهل الكوفة، ومن هؤلاء العلماء الذّين رتّبوا علماء النّحو حسب الأقاليم التي ينتسبون لها، أوّل هؤلاء **ابن سلام الجمحي (231 هـ)** الذي قال: «كان لأهل البصرة في العربيّة قدمة بالنّحو ولغات العرب والغريب عناية».[3]

وقد ترجم **لأبي الأسود الدّؤلي**، وعدّه مؤسّس علم العربيّة.

وذكر تلاميذه **يحي بن يعمر وإبن إسحاق الحضومي** منتهيا **بالخليل الفراهيدي** دون أن ينسبهم إلى مدرسة، وإنّما عدّهم من أهل البصرة.[4]

---

[1]– المدارس النّحوية بين التصوّر والتّصديق والسّؤال الكبير، عبد الأمير محمّد أمين الورد، بغداد، ط1، 1997م، ص: 15، 16.

[2]– البحث اللّغوي عند العرب، عمر أحمد المختار، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط6، ص:128.

[3]– نقلا عن: طبقات فحول الشّعراء، إبن سلام الجمحي، تق: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974، 12/1.

[4]– المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، ط3، دار الأمل، إربد، الأردن، 2001، ص:07.

ويتبعه **إبن قتيبة الدّينوري (276 هـ)** الذي ترجم للنّحويين في كتابه "**المعارف**" غير مُفرّق بين البصريين والكوفيين معتمدا على شهرتهم ولم ينسبهم إلى مذهب أو مدرسة.[1]

ويعقبه **أبو الطّيب اللّغوي (351 هـ)** الذّي صنّف كتابه "**مراتب النّحويين**" رتّبه حسب الزّمن، بادئا بنحاة البصرة لتقدّمهم على نحاة الكوفة معبّرا عنهم بقول البصريين والكوفيين هو نسبه إلى مواطنهم دون ذكر المذهب أو المدرسة.

وجاء **أبو بكر الزّبيدي (379 هـ)**، وكان أوّل من إستخدم في كتابه "**طبقات النّحويين واللّغويين**"، لفظ "**المذهب**" فقسّم النّحاة إلى مجموعات وأطلق عليهم "**مذهب البصريين**"، و"**مذهب الكوفيين**"، و"**المذهبين**" للنّحوي الذي يتبّع آراء البصريين والكوفيين.[2]

وكذا فعل من جاؤوا بعده **كإبن النّديم (385 هـ)** الذي إتّبع التّقسيم نفسه، و**أبو البركات الأنباري (577 هـ)** في كتاب "**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**"، ولم يذكروا كلمة مدرسة بل إعتمدوا في ترتيبهم للنّحاة على نسبتهم إلى البلد الذي ينتمون إليه، فهم بصريون أو كوفيون، أو أهل بغداد...

والمدرسة إذا إستعمال معاصر للتّعبير عن «مجموعة النّحاة الذين كوّنوا درسا نحويّا في بيئة معيّنة، سواء أضمّنهم منهج موحّد خاص بهم، له أسّسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة».[3]

---

[1]– ينظر: السّابق، ص:08.

[2]– ينظر: السّابق، ص:11.

[3]– المدارس النّحوية، أسطورة وواقع، إبراهيم السّامرائي، دار الفكر، الإسكندرية، ط1، 1987، ص:12.

وكان **جوتولد فايل** من أوائل من إستخدم هذا المصطلح الذي سماهما المدرسة البصريّة والمدرسة الكوفيّة.

وأوّل من إستعمل مصطلح (**مدرسة**) من علماء العرب المحدّثين **مهدي المخزومي** في مؤلّفه "**مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو**"، ويتبعه علماء عرب متبنين مصطلح المدرسة، مثل **شوقي ضيف** بكتابه "**المدارس النّحوية**"، و**عبد الرّحمان السيّد** بكتابه "**مدرسة البصرة النّحوية**".[1]

---

[1]– تاريخ الأدب العربيّ، كارل بروكلمان، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف المصريّة، طبعة المنظّمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم، ص:13.

محاضرة 02: ظهور المدارس النّحوية (الأسباب والدّوافع)

إنقسّم الباحثون المعاصرون بشأن وجود مدارس نحويّة وعدمها، فمنهم من قال بوجود مدرسة واحدة في النّحو العربيّ، وهي المدرسة البصريّة، ومنهم من قال بوجود مدرستين لا ثالث لهما، وهما مدرسة البصرة والكوفة، ومنهم من قال بوجود ثلاثة، مضيفا المدرسة البغداديّة، وأضاف بعضهم الرّابعة: إثنان منها هي الأمات، وإثنتان منها فرعان (البغداديّة والأندلسيّة)، وجعلها **شوقي ضيف** خمسا مضيفا المدرسة المصريّة، وكلّ من هؤلاء الباحثين لم يشأ الإفراد بموضوع أسباب ظهور هذه المدارس في مؤلّفاتهم **كشوقي ضيفوخديجة الحديثي**، لذا وجب علينا أوّلا البحث في أسباب وعوامل ظهور النّحو، ثمّ الحديث عن البيئة التي ظهر بها دون غيرها.

أ. نشأة النّحو العربيّ ومدارسه:

كانت هناك ثلاث عوامل بعثت على ظهور النّحو العربيّ، وهي:

1. **العامل الدّيني**: بعد الفتوحات الإسلاميّة وإمتزاج العرب بالعجم شاع اللّحن على ألبسة الوافدين إلى الإسلام وزحفه للّغة القرآن الكّريم، فهبّ العلماء وعلى رأسهم **أبو الأسود الدّؤلي** للذوذ عن القرآن ولغته، فذهب هؤلاء يجمعون المادّة اللّغويّة وتصنيفها والإستفادة منها في تفسير القرآن الكّريم وضبط نصوصه وتوجيه قراءاته على ما يرد في كلام العرب.[1]

[1]– ينظر: المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، ط3، 2001، دار الأمل، إربد، الأردن، ص:51.

2. **الدّافع الإجتماعيّ**: بعد دخول الشّعوب المفتوحة بلادها الإسلام أحسّت بالحاجة الشّديدة لتعلّم العربيّة الفصيحة حتّى تتمثّلها تمثيلا مستقيما وتتقن النّطق بأساليبها نطقا سليما لمشاركة العرب في حياتهم السّياسية والاقتصاديّة والعلميّة والأدبيّة.

3. **الدّافع القومي**: نزل القرآن الكّريم بلغة العرب، فإرتفعت هذه اللّغة في عيون أصحابها، ولما إختلطوا بقوميات غير عربيّة وبدأ فشو اللّحن فيها، فبذلوا جهودهم في سبيل ضبطها بقواعد وأصول يتبعها من بعد عن الفصاحة، حتّى لا تضيع العربيّة التي هي عماد القوميّة العربيّة التي نزل القرآن بلّغتهم وقوى القوميّة العربيّة.[1]

نشأة النّحو بالعراق:

تجمع المصادر على أنّ العراق كان سبّاقا إلى تدوين النّحو لأسباب عدّة منها:

1. أنّ العراق كان ملجأ للعجم قبل العرب قبل الفتح الإسلاميّ، إذ إمتاز بأسباب الحياة النّاعمة، وبعد الفتح إمتزج الفاتحون العرب بعجم العراق (الفرس خاصّة)، ففشا اللّحن في اللّغة العربيّة.

2. العامل الحضاري، إنّ العراق مهد الحضارات، ذات إرث فكريّ، والتّدوين معروف عندها منذ القديم، وكان حري بأهلها تدوين النّحو العربيّ وإرساء قواعده.

[1]– ينظر: المدارس النّحويّة، خديجة الحديثي، ص:51.

أسباب ظهور النّحو في البصرة قبل غيرها:

ظهر النّحو العربيّ في البصرة حوالي قرن من الزّمن قبل غيرها من المدن العربيّة لعوامل منها:

- **العامل الجغرافي:** كانت البصرة مركزا تجاريّا يتوسّط الشّرق والغرب، فهاجر إليها كثير من القبائل العربيّة، كما سكنها العجم خاصّة الفرس، «وكان إختلاط العرب بغيرهم أثره في ضعف السّلائق وإنحراف الألسنة وفشوا اللّحن...، لذلك كان ظهور الدّرس اللّغوي والنّحو في البصرة قبل غيرها»[1]، كما أن موقعها على طرف البادية التي يسكنها العرف الأقحاح الذّين حافظوا على لغتهم من اللّحن، فمكّن هذا أهل البصرة أن يأخذوا عن العرب دون مشّقة السّفر.
- **العامل السّياسيّ:** كانت البصرة عثمانيّة أمويّة، وكانت الكوفة علويّة عباسيّة والصّراع بين المدنيين محتدم من يومها، ولما حكمت الدّولة الأمويّة كانت الإستقرار لمدينة البصرة، ممّا ساعدهم على النّهوض بالدّراسات اللّغوية ومنها النّحو، ولما أفل نجم الأمويين تغيّرت الأوضاع وبرزت دولة بني عبّاس التي ناصرها أهل الكوفة، فصارت للكوفيين مكانة لدى الخلفاء وإشتهر نحويو الكوفة ونحوهم.
- **العامل الثّقافي:** كان للعامل الثّقافي أثره البارز في سبق البصرة للإهتمام بالنّحو، إذ كانت تقام في سوق المربد مجالس العلم والمناظرة؛ يلتقي فيها العلماء والأدباء والأشراف للمذاكرة والرّواية، وكان اللّغويون يأخذون عن أهله ويدوّنون ما يسمعون

---

[1]– الفراهيدي، عبقري من البصرة، مهدي المخزومي، دار الشؤون الثّقافية العامّة، بغداد، العراق، ط2، 1989، ص:11.

فيأخذ عنهم النّحويون ما يصحّح قواعدهم، بينما م تكن سوق الكوفة في هذا المستوى.

إضافة إلى عوامل أخرى، سرّعت بظهور النّحو بالبصرة قبل غيرها من المدن وخاصّة الكوفة.

المحاضرة 03: مصادر المدارس النّحوية

بعد الفتوحات الإسلاميّة، ودخول شعوب غير عربيّة الإسلام كان لزاما عليها تعلّم العربيّة لأنّها لغة القرآن ولغة آداب التعامل والمشاركة والآداب العرب أسياد البلاد، وبسبب إختلاط العرب بالعجم اعترى اللّحن لسان المستعربين والعرب بالمخالطة البصرة لأنّها أكثر مجاورة للعجم، ما أدّى بعلمائها لوضع قواعد النّحو قبل الكوفة بزمن طويل، وقد اتّحد النّحاة البصريون نمطا صارما ما إذ كانوا لا يقبلون من اللّغات إلاّ ما يمتاز بالكثرة والغلبة في الاستعمال، ولا يضعون القاعدة النّحوية إلاّ بعد إستقراء شديد الدّقة، عميق الملاحظة، وما لم يتحقّق فيه الغلبة والكثرة ردّوه إلى الشّذوذ، أو وصفوه بأنّه لغة من اللّغات.[1]

والمدوّنة العربيّة التي إعتمدها نحاة البصرة ممثلّة في القرآن الكّريم وقراءاته، والحديث النّبوي الشّريف، وكلام العرب شعره ونثره.

أوّلا: القرآن الكّريم وقراءاته

يعتبر القرآن الكّريم المصدر الأوثق والمرجع الأوّل الذي لجأ إليه النّحاة في إستنباط قواعدهم، وتحقيق أصولهم، يقول **الفراء (207 هـ)**: «إنّ لغة القرآن الكّريم أفصح أساليب العربيّة على

---

[1]– ينظر: المدارس النّحويّة، التواتي بن التواتي، ص:75.

الإطلاق: وإنّ الكتاب أعرب وأقوى في الحجّة من الشّعر»[1]، أمّا موقفهم من القراءات فقد «ضيّقوا في هذا أشدّ الضيق، فلم يأخذوا بقراءات عدّة وهي شيء من العربيّة... مثل تخطئة "معائش" بالهمز في قراءة نافع في قوله تعالى: **{لَهُمْ فِيهَا مَعَاشٌ}**، وحجّتهم في التّخطئة أنّ الياء في "معايش" أصليّة لأنّها من المدّ في "معيشة"، والمدّ الأصليّ لا يبدّل همزة»[2]، وبالتّالي لم يأخذوا بالقراءات الشّاذة.

أمّا النّحاة الكوفة فقد قبلوا القراءات وإستشهدوا بها، وإتخذوها أصلا في بناء القاعدة النّحوية فكانت مصدرا من مصادرهم.

ثانيا: الحديث النّبوي الشّريف

إستبعد أوائل البصريين الإستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف على الرّغم من إجماع اللّغويين والنّحاة عامّة على أنّ **النّبي صلّ الله عليه وسلّم** أفصح العربُ قاطبة، إذ ثبت لهم أنّه لفظ **النّبي** نفسه، فإنقسم المتأخرون بين مجيز ومنكر الإحتجاج بالحديث الشّريف، وكلّ بدلائله.

الفريق الأوّل المانعون للإستشهاد بالحديث مطلقا،وأبرز من مثّل هذا الإتّجاه **إبن الضّائع (680 هـ)** وتلميذه **أبو حيّان الأندلسيّ (745 هـ)**، بل هما من أثارا هذه القضية عند نحاة الأندلس، وهم يستندون على أنّ بعض أحاديث **الرّسول صلّ الله عليه وسلّم** رُويت بالمعنى، يقول

---

[1]– معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، تق: أحمد نجاتي ومحمّد نجار، د.ط، د.ت، 14/1.

[2]– المدارس النّحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السّامرائي، ط1، 1987، دار الفكر، عمّان، ص:20.

إبن حيّان: «إنّما ذكر العلماء ذلك لعدم وُثوقهم أنّ ذلك لفظ **الرّسول صلّ الله عليه وسلّم**، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكّريم في إثبات القواعد الكليّة».[1]

ويجيز الفريق الثّاني الإحتجاج بالحديث الشّريف، بل هي في رأي هؤلاء حجّة لا يتقدّمها في باب الإحتجاج شيء وأبرزهم **إبن مالك (672 هـ)**، و**إبن هشام الأنصاري (761 هـ)**.

بينما توسطّت جماعة من النّحاة الفريقين أجازت من الحديث ما صحّ لفظه، كما فعل **أبو إسحاق الشّاطبي**، وبعض البصريين والكوفيين.[2]

ثالثا: كلام العرب (شعره ونثره)

أ. **الشّعر**: كان للشّعر الغلبة على عامّة الشّواهد اللّغويّة والنّحوية، فقد إتخذها النّحاة مادتهم الأولى في الإستشهاد، فالشّعر «ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها»[3]، وإشترطوا الحيطة والحذر، فلا يعتمدون إلاّ على ما ثبت عندهم صحّة نسبته إلى قائله وفصاحته، وصدق رواية، والوثوق فيه.

وقد إعتمدوا الأشعار الجاهليّة، والأشعار الإسلاميّة التي كان **إبراهيم بن هرمة** آخر من يُحتج به الذي تجاوز منتصف القرن الثّاني عند البصريين، وقد وافقهم الكوفيون في هذا لكنّهم تمادوا في قبول

---

[1]– خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تق وشرح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، 5/1.

[2]– في أصول النّحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعيّة، 1994، ص:46.

[3]– الصّناعتين، أبو هلال العسكري، تق: علي البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصريّة، بيروت، 1419، ص:104.

الشّواهد الشّعريّة بقبلوهم البيت المجهول القائل، وقبولهم ما كان يرويه خلف الأحمر، وحماد الرّواية واضعين منها شواهد لقواعدهم النّحوية.

النّثر: ويشمل الفنون الأدبيّة العامّة المشهورة عند العرب أهمّها الخطابة والأمثال والحكم، والألغاز، كما استشهد بالكلام اليوميّ المسموع عن عرب البادية، والذّي يدوّنه اللّغويون أثناء إقامتهم في البادية لغرض السّماع منهم.

المحاضرة 04: مناهج المدارس النّحويّة

يعتبر النّحو العربيّ من أجلّ العلوم، وأفضله عائدة، والكتب التي أُلّفت فيه تفوق الإحصاء، وقد جاء لغاية نبيلة وهي الحفاظ على لغة القرآن الكّريم، إهتّم به العلماء منذ أوساط القرن الأوّل للهجرة.

وساروا في ذلك سيرا حثيثا إلى أن ظهر الرّائد صاحب كتاب "**نحو القرآن**" الذي إستطاع جمع علم أسلافه النّحاة البصريين، فكان دستورا لمن جاؤوا بعده من كلّ الأمصار وخاصّة المدينين العريقتين وبغداد وغيرها، وبالتّالي تعدّدت المدارس النّحويّة في مختلف الأقطار، وتعدّدت مناهجهم حتّى بلغ بها الإختلاف أحيانا إلى إستعمال مصطلحات نحويّة خاصّة مثلما حدث في البصرة والكوفة، وكانت مناهج بحثهم مدعومة بالبراهين والأدّلة، ولعّل أهّم الخصائص المتعلّقة بمناهج المدارس النّحوية وأسّسها المنهجيّة هي:

أوّلا: السّماع

يعتبر السّماع الأصل الأوّل من أصول اللّغة فـ «هو ما ثبت في كلام من يوثّق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكّريم، وكلام نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمانه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة، بكثرة المولّدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر».[1]

---

[1]– الاقتراح في علم أصول النّحو، جلال الدّين السّيوطي، تق: محمود سليمان الياقوت، د.ط، مصر، دار المعرفة الجامعيّة، 2006، ص:74.

والسّماع أن يسمع اللّغوي مباشرة من سكان البادية التي أراد السّماع منهم وتدوين ما سمع، فهو «الأخذ المباشر عن النّاطقين بها».[1]

وقد خضع السّماع عند اللّغويين العرب لضابطين منهجين هما: الزّمان، والمكان.

فأمّا الزّمان: فحدّد منذ العصر الجاهليّ حتّى العصر الأمويّ، أي من **150** قبلالإسلام حتّى **150** بعد الإسلام، وإستمرّ إلى القرن الرّابع للهجرة.

وأمّا المكان: فمرتبط بعامل الزّمان؛ حيث كان سماع اللّغة طيلة القرون الثّلاثة الأولى من أهل البدو والحضر على حدّ سوّاء؛ ذلك أنّ اللّحن لم يغض بعد.

وأمّا بعد منتصف القرن الثّاني للهجرة فقد توقّف السّماع عن أهل الحضر، وإستمرّ الأخذ عن أهل البدو، حتّى القرن الرّابع للهجرة، وفي هاته المرحلة الزّمنيّة إختلف منهج نحاة البصرة عن نحاة الكوفة، حيث قصر البصريون أخذهم على قبائل معيّنة **كتميم وقيس وأسد**...، وتوسّع الكوفيون بأخذهم من كلّ القبائل العربيّة دون تحفّظ، وقد عابهم في ذلك البصريون قائلين: «إنّما أخذنا اللّغة عن حرشة الضّباب وأَكَلَةِ اليَرابيع، وهؤلاء أخذوا اللّغة عن أهل السّوادِ، أكلةِ الكواميخ والشّواريزِ».[2]

ونشد البصريون في سماعهم الكثرة والتّكرار ومعرفة القائل في حين قبل الكوفيون الشّاهد الواحد، والمجهول القائل.

---

[1]– أصول التّفكير النّحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2006، ص:33.

[2]– المفصّل في تاريخ العرب من قبل الإسلام، جواد علي، دار السّاقي، ط4، 2001، 222/17.

وهو حمل غير المنقول إذا كان في معناه[1]، ويعرّفه **الأنباري** بأنّه: «حمل أصل على فرع بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع».[2]

وقد قام القياس على ملاحظة الظّواهر المطّردة، ووضع ضوابط تحكم هذه الظّواهر، وما يأتي مثالها.

و**الخليل بن أحمد الفراهيدي** إستطاع من خلال عنايته بالقياس أن يُوجد النّحو علما له أصوله وقواعده، وقد أصّل القياس وأظهر معالمه وأركانه، وبناه (القياس) على الكثير المطّرد من كلام العرب، وكذلك فعل تلميذه **سيبويه** قائلا: «لا ينبغي لك أن تقيس على الشّاذ المنكر في القياس»، ويقول أيضا: «فإنّما هذا الأقل نوادر تحفظ عند العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه».[3]

ويقول شوقيضيفعن شيوع القياس في كتاب سيبويه: «وطبيعي أن يكثر القياس في كتاب **سيبويه** كثرة مفرطة لأنّه الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النّحوية والصّرفية وإطّرادها هو يعتمد عنده في أكثر الأمر على الشّائع في الإستعمال على ألسنة العرب».[4]

فعدّوا المطّرد الشّائع من الفصيح أصلا يُقاس عليه وبنوا عليه الأقيسة التي جعلوها ثابتة وإتّخذت صورتها النّهائية على يدي **الخليل** ولم يُغيّروا بتغيّر المسموع الذي يرد إليهم بعد ذلك، فقد وقفوا في

---

[1]– القياس في النّحو العربيّ، سعيد جاسم الزّبيدي، دار الشّروق، عمّان، 1997، ص:1997.

[2]– لمع الأدّلة، إبن الأنباري، تق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، سوريا، ط1، 1957،

[3]– أصول النّحو "دراسة في فكر الأنباري"، محمّد سالم صالح، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص:63.

[4]– المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط5، 1985، ص87.

اللّغة المنثورة المقيس عليها عند منتصف **ق 2 هـ**، وإشترطوا في اللّغات المقيس عليها الفصاحة ومختارة لذلك عدوا لغة قريش أفصحها.

وكذلك قبائل أخرى **كتميم وقيس وأسد**...، أمّا الشّعر فقد إحتجّوا بأشعار الطّبقات الثّلاث (الجاهلين والمخضرمين)، وطبقة متقدّمي الإسلاميين، وجعلوا للقياس أركانا ولهذه الأركان شروطا، وهكذا وضعوا أقيستهم على أصوله ثابتة[1]، هذا بالنّسبة لنحاة البصرة.

ورائد الكوفيين **الكسائي** كان عماده القياس، حيث يقول: إنَّمَا النَحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ...

والفرق بين قياس البصريين وقياس الكوفيين أنّ الكوفيين كانوا متساهلين في أقيستهم، فبنوها على الشّاذ والنّادر فنتج عن ذلك أن قاموا على المسموع فإستنبطوا منه القاعدة النّحوية.

ثالثا: التّعليل

والتّعليل معناه بيان علّة الشّيء، وتقرير ثبوت المؤثّر لثبوت الأثر، والتّعليل في النّحو كما يعرّفه **علي أبو المكارم** بقوله: «وهكذا كان التّعليل بمثابة تفسير للقواعد النّحوية، يهدف إلى توضيح القاعدة بالكشف عن مبرراتها».[2]

فالتّعليل هو التّفسير اللّغوي للظّواهر المستنبطة من كلام العرب وهذه العلل مستنبطة إستنباطا من اللّغة، نتيجة للغته، ومنذ فجر الدّراسات اللّغوية، إشتغل العلماء به ومنهم **إبن إسحاق الحضرمي (117)**، «فأوّل من بعج النّحو ومدّ القياس، وشرح العلل».

---

[1]– المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 2001، ص:76.

[2]– أصول التّفكير النّحوي، علي أبو المكارم، ص:155.

ولما جاء **الخليل** شغف بالتّعليل، يقول **شوقي ضيف** عنه: «وكان يسند دائما ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل التي تصوّر دقّته في فقه الأسرار اللّغوية والتّركيبية التي إستقرّت في دخائل العرب من قديم».[1]

وقد ظهرت مؤلّفات نحويّة خاصّة بالتّعليل كـ "**علل النّحو"لابن الورّاق، و"اللّباب في علل البناء والإعراب"للعكبري (616 هـ)**، غايتها تبيّن علّل نحو لتكون هذه العلل وسيلة لتثبيت الحكم النّحوي.

رابعا: التّأويل

إستعمله مفكّرو العرب في علوم عديدة ولا سيّما الشّرعية، ثمّ تبنّاه النّحاة للنّصوص اللّغويّة المسموعة التي خالفت ظاهرها ما تواضعوا عليه من أحكام.

ويعرّفه **أبو المكارم** بأنّه «تبيين النّص بصورة تجعله آخر الأمر متّفقا مع القواعد المتّبعة».[2]

ويُعرّف التّأويل في كتاب الحذف والتّقدير في النّحو العربيّ: «هو محاولة إرجاع النّصوص التي لم تتوافر فيها شروط الصّحة نحويّا إلى موقف تتّسم فيه بالسّلامة النّحوية، أو بتعبير آخر هو: صبّ ظواهر اللّغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد».[3]

ويمتدح **علي النّجدي ناصف** التّأويل ومظاهره، من حذف وتقدير وخلافه، ودافع عنه دفاعا شديدا، ويرى أنّ حقيقة التّأويل والتّقدير وهذا عملها في النّص ومكانها منه ضرورة إستوجبتها سماحة

---

[1]– المدارس النّحوية، شوقي ضيف، ص:48.

[2]– أصول التّفكير النّحوي، ص:232.

[3]– الحذف والتّقدير في النّحو العربيّ، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، مصر، ط.2008، ص:204.

اللّغة وحسن مطاوعتها، ولا حيلة لأحد في دفعها ما بقيت على ما خلقها الله محتفظة بسمتها الأصيل وخصائصها المتميّزة.[1]

ويرى **تمام حسان** أنّ «التّأويل لم يكن إلاّ لأمرين لا ثالث لهما وهما: الأوّل عدم صدق القاعدة على بعض ما سمع، والثّاني حرص النّحاة على تفسير كلّ ما سمع في ضوء الأصول والقواعد».[2]

وقد تعدّدت أسباب التأويل ووسائله، وظهرت فاعليته في مصطلحات متعدّدة كالعامل النّحوي، والحذف والتّقدير، والضّرورة، والشّذوذ وغيرها.

كما كانت له فوائد متعدّدة، فهو يثري اللّغة بالخلافات النّحوية وكثرة الأوجه الإعرابيّة، ممّا يفتح باب الإجتهاد في الرّأي والمذهب.

وقد أخضع النّحاة التّأويل لشروط أهّمها:

1. أنّه لا يتأوّل ما كان لغة العرب.

2. أن يكون الكلام المتأوّل ممّا يحتّج به، واقعا في عصر الإستشهاد اللّغوي، فإن خرج عن إطاريه الزّماني والمكانيّ وصف باللّحن والخطأ.[3]

3. ألاّ يبلغ التّأويل من التّكلف حدّا يخرج به عن المستساغ،وإلاّ فهو مردود.[4]

---

[1]– من قضايا اللّغة والنّحو، علي النّجدي ناصف، ط. مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، 1957، ص:88.

[2]– الأصول، دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، النّحو، فقه اللّغة، البلاغة، تمام حسان، ص:160.

[3]– مسائل الخلاف النّحويّة في ضوء الإعتراض على الدّليل النّقلي، محمّد بن عبد الرّحمان السّبيهين، جامعة الإمام محمّد بن مسعود الإسلاميّة، الرّياض، 1426هـ/2005م، ط1، ص:424.

[4]– المرجع السّابق، والصّفحة نفسها.

وربّما غلا بعضهم في التكلّف في التّأويل، ويلتمس المقتنعون بمنهجهم أسبابا دعتهم إلى صنيعهم هذا، ولعّل أهّم هذه الأسباب هو التّحري والحيطة في جمع الشّواهد التي عدوها خالصة سليمة لأجل أن يضمنوا لقواعدهم السّلامة والدّقة.

حتّى تحفظ العربيّة من اللّحن، وضع علماؤها قواعد تحفّظ نطقها من اللّحن فوضعوا أصولا يستندون إليها في جمع المادة اللّغوية التي إستنبطوا منها أقيستهم، فنظروا في كلّ ما إعتبروه عربيّة فصيحة من قراءات قرآنيّة، وشعر ونثر رغم إختلافهم في الرّواية والقياس، ممّا أدّى فيما بعد إلى إختلافهم في كثير من المسائل النّحوية.

أمّا المناهج المتّبعة من المدارس النّحوية القديمة فهي: السّماع، القياس، التّعليل، والتّأويل، ولقد عرفت شيئا من إختلاف المدارس القديمة حول هذه المناهج.

المحاضرة 05: المدارس النّحويّة في المشرق العربيّ ومغربه

فتح الله على العرب، ففتحوا بلادا كثيرة، منها بلاد العجم فدخلت شعوبها الإسلام وتعلّمت العربيّة، فإنتشر اللّحن على ألسنة هؤلاء التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللّغويّة، ممّا فسح للتّحريف في عربيّتهم التي كانوا ينطقون بها، كما أخذت سلائف العرب تضعف لبعدهم عن قبائلهم العربيّة (المنبع الصّافي)، وإختلاطهم بالأعاجم، فصار اللّحن بلاءً عامًا.

فهب الغيورون من أهل العربيّة لرسم أوضاع العربيّة، وبالتّالي وضع النّحو الذي ظهر أوّل مظاهر بالعراق، البصرة أوّلا ثمّ الكوفة فبغداد، ثمّ ظهر ببلاد الأندلس، ولما آل حال البلدين إلى الضّعف ظهر النّحو مرّة أخرى في مصر والشّام، ورغم الإختلاف بين هذه المدارس بل بين المدرستين العتيدتين (البصرة والكوفة)، إلاّ أنّ الذي يجمعهم أكثر ممّا يفرّقهم، لأنّ الذي فرّقهن مسائل فرعية ليس إلاّ، ولهذا أنكر بعض المحدّقين وجود مدارس نحويّة ويثبتها آخرون، فهل هناك مدارس نحويّة ؟

يقول **إبراهيم السّامرائي** بأنّ: «القدماء لم يطلقوا "على مسائل الخلاف" في النّحو القديم كلمة "مدرسة"، فلم يؤثر عنهم مصطلح المدرسة البصرية ولا مصطلح المدرسة الكوفيّة».[1]

وإستحسن المعاصرون هذا المصطلح فتبنّوه في مادة الخلاف النّحوي كما كان ذلك في الأدب العربيّ.

وأوّل من حدّد كلمة "مدرسة" **مهدي المخزومي** في مؤلّفه **"مدرسة الكوفة"** متكلّما عن **الكسائي** قائلا: «إنّ **الكسائي** بمنهجه وأساليبه دراسته مدرسة لها خصائصها ومميّزاتها»[2]، وكان قبله

---

[1]– المدارس النّحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السّامرائي، دار الفكر، عمّان، ط1، 1987، ص:12.

[2]– المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 2001، ص:14.

مستشرقون إستخدموا هذا المصطلح لنفس المفهوم، ولكن هناك من أنار وجود هذه المدارس، وإنّما هي مدرسة واحدة هي مدرسة البصرة وعنها أخذ النّحاة في الأوطان الأخرى.

أوّلا: المنكرون

يرى **إبراهيم السّامرائي** في كتابه "**المدارس النّحوية أسطورة وواقع**" أنّ الخلاف النّحوي بين البصريين والكوفيين لا يخوّل لنا إستعمال مصطلح مدارس نحوية[1]، فهو مجرّد إختلاف في الفروع لا في الأصول كما كان هناك إختلاف بين علماء البصريين أنفسهم.

وكذلك فعل **علي أبو المكارم** حيث ينفي فكرة المدارس النّحوية، فهو يرى أنّ منهج الدّراسة النّحوية واحد في المدن المختلفة، وإنّما هناك «تجمّعات مدنية، وهذه التّجمعات تتحرّك في إطارات متشابهة، وتطبق أصول واحدة، وإن إختلفت فيما بينها في بعض الجزئيات فإنّه إختلاف لا ينفي عنها وحدة المنهج وإتّفاق الأصول»[2]، وكذلك أنكر **التواتي بن التواتي** وجود مدارس نحويّة، إذ يقول: «إنّ البصريين ذهبوا إلى أنّ الإسم مشتق من (السّمو)، وذهب الكوفيون إلى أنّه مشتق من (الوسم)، لهذا ليس بخلاف تُبنى عليه مدرسة»[3]، ثمّ يتراجع ويقبل ذلك على مضض. يقول: «ومهما يكن فإنّ العرف عند مؤرخي النّحو دأب على أنّ هناك مدرستين نحويتين تختلفان في المنهج والتّحليل والمصطلح غير أنّنا نقبل بوجودهما بكلّ تحفّظ».[4]

---

[1]– ينظر: المدارس النّحوية أسطورة وواقع، ص:07.

[2]– تقويم الفكر النّحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 2005، ص:268.

[3]– المدارس النّحوية، التواتي بن التواتي، دار الوعي، الجزائر، ص:12.

[4]– الدّرس النّحوي في بغداد، مهدي المخزومي، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ط2، 1987، ص:10.

أمّا الرأي الآخر فهو لا يعترف إلاّ بمدرسة أو إثنتين وينكر غيرهما، ففي كتاب "**الدّرس النّحوي في بغداد**"، يقرّ **مهدي المخزومي** أنّ النّحو في بغداد لا يرقى إلى المدرسة، وبالتّالي فالمدارس عنده إثنتان: البصريّة والكوفيّة، «فلم أجعل عنوان هذا الكتاب مدرسة بغداد...، لأنّ مدرسة الكوفة أدّق في لدّلالة على ما يراد بمدرسة بغداد»[1].

وقد سبقه في هذا التّقرير **ابن الأنباري** في "**الإنصاف في مسائل الخلاف**"، فالمسائل المعتمدة في الكتاب تتعلّق بالمدرستين البصريّة والكوفيّة.

ويوافق هذا الرّأي **عبد الفتاح إسماعيل شلبي**، الذي قال: «إنّه لم تكن هناك مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها، غاية ما في الأمر أنّ رجالا خلطوا بين المدرستين البصريّة والكوفيّة...».[2]

وإعترف آخرون بمدارس ثلاث، المدرستان العتيدتان، والمدرسة الثالثة التي مزجت بين نحو المدرستين وإنتخبت أفضل ما عندهما فكانت المدرسة البغداديّة.

ومن الباحثين المعاصرين المؤمنين بذلك: **أحمد مكّي الأنصاريّ**، ويرى أنّ المدرسة البغداديّة إمتزاج خصائص المدرستين، والفراء هو المؤسّس الحقيقيّ للمدرسة البغداديّة[3]، وكذلك فعل **أحمد أمين ومحمّد الطّنطاوي، وسعيد الأفغاني**.

---

[1]– أبو عليّ الفارسيّ، حياته ومكانته بين أئمّة اللّغة العربيّة وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، 1377 هـ، ص:447، وينظر: المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، ص:19.

[2]– ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النّحو واللّغة، أحمد مكّي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، 1964، ص:363، المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، ص:21.

[3]– ينظر: المدارس النّحوية، لخديجة الحديثي، ص:21.

وجعل آخرون المدارس النّحوية أربعا: إثنتان منها هي الأمات، وإثنتان منها فرعان، فالأمات هي مدرسة البصرة والكوفة، والفرعان هي مدرستا بغداد والأندلس وقائله **طه الرّاوي**.[1]

ويضيف **شوقي ضيف** المدرسة المصريّة، فتصير عنده المدارس النّحوية خمس مدارس: البصريّة والكوفيّة والبغداديّة والأندلسيّة والمصريّة، «التي كانت في أوّل نشأتها شديدة الاقتداء بالمدرسة البصريّة، ثمّ أخذت تمتزج بين آراء البصريين والكوفيين وضمّت سريعا إلى تلك الآراء آراء البغداديين».

المدارس النّحوية في المشرق:

ظهر النّحو العربيّ أوّل ما ظهر في المشرق العربيّ، وخاصّة بالعراق التي عرفت بثلاث مدارس، وخاصّة بمدينة البصرة على يد علماء أجلاّء الّذين وضعوا أصوله وقواعده بعدما جمعوا المادّة اللّغوية من أصولها عن طريق الإستقراء، ومن ثم وضع الفرضيات.

ومن المؤلّفات التي كانت ثمرة لهذه المدارس المشرقيّة هي كتاب **سيبويه**، و**الأصول لابن السّراج**، و**المفصّل** وغيرها ضمّت مسائل للنّحو والصّرف معا، لأنّه لم يفصل عنه بعد.

المدارس النّحوية في المغرب:

ظهرت في المغرب الإسلاميّ مدرسة نحويّة ببلاد الأندلس، وقد حظي الدّرس النّحوي عند الأندلسيين بكثير من العناية لصلته الوثيقة بالقرآن الكّريم والحديث النّبوي الشّريف مصدري التّشريع الإسلاميّ.

---

[1]– المدارس النّحوية، شوقي ضيف، ص:05، ينظر: المدارس النّحوية، خديجة الحديثي، ص:21.

وقد إزدهرت العلوم اللّغوية والنّحوية بالأندلس بتشجيع حكامها، والرّحلات من الأندلس إلى المشرق قصد التعلّم والتزوّد بالمؤلّفات ومعارف نحاة المشرق ونشرها ببلادهم، وكذلك الرّحلات العكسيّة من المشرق إلى بلاد الأندلس مثل العالم القالي الذي كان له دور كبير في نشر العلم، وخاصّة النّحو في البلاد، والمعروف أنّ النّحو الكوفي عرّفه الأندلسيون قبل النّحو البصريّ الذّي أدخل كتاب **سيبويه الأفشين محمّد بن موسى**، جاء بعد كثير من العلماء الأجلاّء **كإبن خروف وإبن مالك وإبن الضّائع** وغيرهم، التي كانت لمؤلّفاتهم أثر في إثراء النّحو العربيّ، وقد تميّز نحوهم بالتّيسير والتّسهيل على طلاّب العلم؛ سبقوا بها دعاوى التّجديد في العصر الحديث بعدما خلّصوه من الأبواب المكدّة، كما إستشهدوا بالحديث الشّريف وخاصّة **إبن مالك**،وأكثروا منه فكان المصدر الثّاني بعد القرآن الكّريم.

كما تفنّنوا في إبتكار المتون النّحوية الشّعرية والنّثرية وتقديمه للطّلاب ما يسهل الحفظ؛ وأشهر هذه المتون ألفيتي **إبن معط، وإبن مالك**، ومتن الآجرومية.

ما جعلهم يسهمون في بناء النّحو العربيّ، وإضافة إليه قمّة أخرى، ما جعلها مدرسة نحويّة لها مكانتها وأثرها البالغ في مؤلّفات المشارقة.

المحاضرة 06: المدرسة البصريّة ونشأة النحو

توطئة:

نالت العربية شرف البقاء ببقاء القرآن لأنه نزل بالعربية وعندما طلعت شمس الحضارة الإسلامية على أرجاء الدنيا، حرصت وتنافست همم المسلمين والغيورين على الدين في الحفاظ على هذا الدين، ومن ضمنه الحفاظ على اللغة العربية، فنبتت الدراسات اللغوية قاطبة في خدمة الدين والقرآن الكريم، ومن هذه الدراسات دراسات النحو.

أولا: علم النحو

1. تعريف علم النحو:

كلمة النحو في اللغة يدور معناها حول القصد والمقدار والجهة.

أما اصطلاحا فهناك تعريف للمتقدمين وللمتأخرين:

أما تعريف النحو عند المتقدمين: فهو(العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تألف منها)[1]، وهذا التعريف يشمل النحو والصرف كما هو معلوم في شانه الأول).

أما تعريف المتأخرين: فهو(علم يبحث في أواخر الكلم إعرابا وبناءً وموضوعه الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء).[2]

---

[1] المقرب، ابن عصفور، تق الحواري وع الله الجواري، بغداد، 1971م، 45/1.

[2] حاشية الصبان على الاشموني، دار إحياء الكتب، د.ت، 16/1.

2. وضع النحو:

وضع النحو عندما شاع اللحن على السنة من نطق بالعربية من العرب والعجم والمستعربين

3. الباعث على وضع القواعد النحوية :

كانت هناك عدة بواعث دفعت المسلمين على وضع القواعد النحوية وهي

- حاجة الناس الماسة إلى اللغة العربية تحدثا وكتابة.

- فشو اللحن على ألسنة من نطق بالعربية.

4. مكان وضع النحو:

كان نشوء النحو بالعراق وبخاصة بالبصرة حيث يقول ابن سلام الجمحي« كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب عناية ».[1]

5. واضع علم النحو:

اختلفت آراء الباحثين في واضع هذا العلم ويذهب أكثرهم أن أبا الأسود الدّؤلي (المتوفى 69 هـ) هو المؤسس لهذا العلم وأول من وضعه؛ قال أبو سلام الجمحي (231 هـ): « وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤلي»[2]، ثم قال «فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف.....».[3]

---

[1] طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة، 12/1

[2] نفسه ونفس الصفحة.

[3] نفسه والصفحة.

6. السبب المباشر لوضع النحو:

وتضطرب الروايات في السبب المباشر لوضعه النحو لأول مرة فإحدى الروايات تقول إنه سمع قارئ يقرأ الآية ﴿ **أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ المُشركينَ ورَسُولُه** ﴾ بكسر اللام في رسوله فاستأذن زياد والي البصرة في أن يضع للناس رسم العربية.

المدرسة البصرية وأهم أعلامها:

يرجع الفضل إلى المدرسة البصرية في إقامة صرح النحو العربي بكل ما يتصل من قواعد وخاصة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو الذي صاغه في صورته العامة المعروفة بأبوابه وعوامله ومعمولاته وكلما سنّد بناءه من سماع وتعليل وقياس، وأتمّ سيبويه صنيعه في مصنفة «الكتاب» الذي عدّه النحاة آية كبرى لا سابق لها، وخلفه الأخفش الأوسط، ففسح اللغات والقراءات الشاذة محتجا لها ومدافعا دفاعا شديدا.

عوامل أسبقية البصرة في الدراسات النحوية:

1. **العامل السياسي**: كانت البصرة عثمانية أموية، وكانت الكوفة علوية عباسية وفي عهد الأمويين توفر لديها الاستقرار والهدوء ففازت بقصب السبق بحمل لواء رئاسة العربية ولا سيما النحو.
2. **العامل الجغرافي**: كان موقع البصرة الأثر البارز في سبقها الاشتغال بالنحو، فالبصرة تقع على طرف البادية وأكثر عربها من قيس وتميم وهي من القبائل المحتج بكلامها.
3. **العامل الثقافي**: **(سوق المربد)** الذي كان مفخرة أهل البصرة حيث كان أهل البصرة يلتقون بالأعراب الذين يردونها ، والتحدث إليهم تمرينا لألسنتهم ومحاولة لاكتساب السليقة العربية المصفاة

من شوائب العجمة وكان اللغويون يأخذون عن أهله ويدوّنون ما يسمعون ويأخذ النحويون ما يصحح قواعدهم.

طبقات البصريين[1]:

صرف البصريون وحدهم الجهد في غرس البذور الأولى للنحو، وقد سبقوا غيرهم في إنجاز هذا العمل.

الطبقة الأولى: سار علماء الطبقة الأول في بدايتهم منهجا مبسطا، إذ وضع أبو الأسود القواعد العامة (في الأبواب التي سبقت الإشارة لها) مقصورة على السماع [ثم تطور وأخذ ينهج منهج الاستنباط واستعمال القياس، فوضعت كثيرا من أصول النحو ومسائله]واقتصرت مباحثهم- غالبا- على البحث في أواخر الكلمات لانتشار اللحن فيها، وكانت المباحث النحوية ممتزجة بمباحث اللغة والأدب غيرهما من مباحث اللغة ومن بين علمائها ما يلي:

- أبو الأسود الدّؤلي(69هـ) المؤسس لهذا العلم.
- نصر بن عاصم الليثي (89هـ) واضع نقاط الإعجام.
- عنبسة بن معدان الفيل المهري (100هـ).
- عبد الرحمان بن هرمز(117هـ).

الطبقة الثانية: كانت أكثر عددا من سابقتها، ونشأت حركة النقاش بينهمودونت بعض الكتب المفيدة ومن بين علمائها ما يلي:

---

[1] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي تق: عبد الرحمن بن إسماعيل ، إحياء التراث الإسلامي ط1 2005م، ص59.

- عبد الله بن إسحاق الحضرمي(117هـ) وهو أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل.
- عيسى بن عمر الثقفي (149هـ) صاحب كتاب « الإكمال والإجماع » .
- أبو عمر بن العلاء(150هـ).

وُفق علماء هذه الطبقة إلى وضع طائفة كبيرة من أصول النحو وكان الحضرمي أول من نشط القياس وعمل فكره فيه وخرّج مسائل كثيرة، ويمكن القول أن النحو في عهد الطبقتين المتقدمتين كان في طور التكوين.

الطبقة الثالثة: من أهم أعلام هذه الطبقة:

- الأخفش الأكبر (172هـ) هو أبو الخطاب عبد الحميد مولى قيس وهو شيخ يونس وسيبويه.
- الخليل بن احمد الفراهيدي (175هـ) صاحب العقلية الجبارة وفضله على علم النحو كبير أودعه في كتاب سيبويه وله كتاب العين[1].
- يونس بن حبيب الضّبي بالولاء (182هـ) روى عنه سيبويه.

وهذه الطبقة نشطت البحوث النحوية كما نشطت أبنية الكلمات وفي الاشتقاق وازدادت فكرة القياس نموا واتساعا

الطبقة الرابعة: من أهم أعلامها:

- سيبويه (180هـ) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، إمام النحاة وصاحب كتاب (قرآن النحو).

- اليزيدي (202هـ): هو يحي بن المبارك له كتاب (مختصر النحو).

الطبقة الخامسة: من أهم أعلامها:

- الأخفش الأوسط (215هـ) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي؛ من الموالي له كتاب (المقاييس).

- قطرب (206هـ)هو محمد بن المستنير له «كتاب العلل».

الطبقة السادسة: من أهم أعلامها:

- الجرمي (225هـ) هو صالح بن إسحاق له مختصر في النحو مختصر الجرمي.

- التوّزي (238هـ) مولى قريش عبد الله بن محمد.

- المازيني(274هـ) بكر بن محمد، قال الناس لم يكن بعد سيبويه أعلم من المازني في النحو.

- الرياشي (257هـ) هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي مولى محمد بن سليمان الهاشمي.

من كبار النحاة وأهل اللغة، راوية للشعر، وعالم بأيام العرب.

الطبقة السابعة: من أهم أعلامها:

- **المبرّد** (285هـ) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر له كتاب « المقتضب».

خصائص المذهب النحوي في البصرة[1]:

تتميز خصائص هذا المذهب بأمور تظهر في مناهج هؤلاء النحويين أنفسهم:

[1] ينظر: مدرسة البصرة ، ع.الرحمن السيد، دار المعارف، مصر، د ت، ص95

1. اعتمدوا على السماع من العرب الخلص المنتميين للقبائل البعيدة عن الحضارة، وتدوين ما سمعوا وهم لا يعتمدون إلا على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، وصنفوا المسموع إلى فصيح وأفصح وعليه ثبتت أقيستهم.

2. الدقة والحيطة في صحة المادة التي اشتقوا منها قواعدهم.

3. وضعوا الأقيسة على الكثير المضطرد من كلام العرب المسموع وأوله القرآن الكريم وطبقات الشعراء الثلاث وجعلوا هذه الأقيسة ثابتة منذ قليل ولم يغيروها.

4. دافعوا عن القرآن الكريم وقراءاته، وقاسوا على آياته ما أجازوا من قواعد.

5. لم يحتجوا بالحديث الشريف.

مصادر اللغة عند المدرسة النحوية بالبصرة:

للدراسة اللغوية مصادر عُني البصريون بالأخذ عنها وجملة هذه المصادر هي:

1. القرآن الكريم فهو أصدق مرجع يرجع إليه النحويون في تقنين قواعدهم.

2. الشعر الجاهلي والإسلامي: ويذهب السيوطي في الاقتراح إلى أن إبراهيم بن هرم (176 هـ) هو آخر من استشهد به أي (ق2هـ).

3. فصحاء العرب: وهم سكان البادية الذين لم يتأثروا بلغات أجنبية (تميم وقيس وأسد وهذيل.....) وسأل الكسائي الخليل عن مصادر علمه فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

4. الامثال وما جرى مجراها من أساليب قصيرة.

5. أمّا الحديث النبوي فلم يُجوِّز اللغويون والنحاة الأولون كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل وسيبويه والكسائي وهشام والفراء، وغيرهم الاستشهاد بالحديث.

لقد كان منهج البصريين أكثر تنظيما للقواعد النحوية، وكانت طريقتهم الأقوى سلطانا على اللغة، وشواهدهم من الشواهد الأكثر خضوعا للانتقاء، واتصافا بالدقة فيه مما جعلهم من المحافظين المتمسكين بالقديم الثابت.

المحاضرة 07: المدرسة الكوفيّة منهجها وأعلامها

ظهر الدّرس النّحوي بمعناه الإصطلاحيّ في البصرة، ثمّ إنتقل إلى الكوفة وكان الإتّصال بينهما قائم كرحلة **الرؤاسي والكسائي والفرّاء** إليها للأخذ عن شيوخها.

وكانت الكوفة مركزا من مراكز العلم، كما كانت البصرة وكان التّنافس بين المصرين على أشدّه، وصار في النّحو مذهبان مختلفان.

نشأتها وأبرز أعلامها:

كانت الكوفة على خلاف البصرة مشغولة بالفقه ووضع أصوله وفتاواه، وبالقراءات وروايتها، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي وهو **مذهب أبي حنيفة**.[1]

أما النحو الكوفي فبدايته الحقيقية كانت مع **الكسائي** وتلميذه **الفراء**؛ فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله؛ وهذان العالمان تتلمذا لعالم جليل هو **أبو جعفر الرؤاسي** صاحب أول كتاب نحوي كوفي.

وقد سعى علماء هذه المدرسة لنشر مذهبهم، وهم على طبقات:

الطبقة الأولى:

1. **الرؤاسي**: أبو جعفر محمد بن الحسين، مولى القرظي صنف كتاب «الفيصل» في النحو، توفي في عهد الرشيد.

[1] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص153

2. **معاذ الهرّاء**: أبو مسلم معاذ بن مسلم وهو عم الرؤاسي، وواضع علم الصرف، توفي سنة(187هـ) .

الطبقة الثانية:

1. **الكسائي**: هو علي بن حمزة الكسائي يعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو، وسابع القراء السبعة، له مختصر في النحو. توفي سنة (189هـ).

الطبقة الثالثة:

1. **الأحمر**: هو أبو الحسن علي بن مبارك له كتاب «التصريف» توفي سنة(194هـ).

2. **الفراء** : هو أبو زكريا يحي بن زياد مولى بني أسد المعروف بالفراء؛ وقد قيل: الفراء أمير المؤمنين في النحو. له كتاب «الحدود» في أصول النحو. توفي سنة(207هـ).

الطبقة الرابعة:

1. **ابن قادم** : هو أبو جعفر محمد بن عبد الله ، له في النحو كتاب «**الكافي**»، و «**المختص**» توفي سنة(251هـ).

الطبقة الخامسة:

1. **ثعلب**: هو أبو العباس احمد بن يحي له كتاب "اختلاف النحويين"، توفي سنة (291هـ).

خصائص المنهج الكوفي:

أجمع القدماء على أنّ نحو الكوفيين يشكّل مذهبا مستقّلا، أو بلغة العصر مدرسة مستقلة[1]، تتميّز بطابع وخصائص تنفرد بها عن المذهب البصريّ، وهذه الخصائص هي:

1. الاتساع في الرواية والقياس:

وهي من ميزات المدرسة الكوفية، أي اتساعها في رواية الأشعار، وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويّهم وحضريّهم، وفي مقدمتهم إمامهم الكسائي، لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب بل شمل ذلك أعرابا سكنوا بغداد والكوفة، وقد فاخرهم البصريون قائلين: « **إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضِّباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللّغة عن أهل السّواد، أكلة الكواميخ و الشواريز**»[2].

ومعناه أنهم أخذوا اللغة عن الأعراب الخُلّص بينما أخذها الكوفيون عن عرب المدن.

2. الاتساع في القياس وضبط القواعد النحوية:

على خلاف البصريين الذين اشترطوا في الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء، وأن تكون كثيرة، فكان ضبطهم للقواعد دقيقا مما جعلهم يرفضون ما شذّ عن قواعدهم ومقاييسهم، بل وصفوه بالغلط واللحن: أي شاذ على القياس فلا يلفت إليه.

أما الكوفيون فإنهم اعتدّوا بأقوال وأشعار المتحضّرين من العرب، كما اعتدّوا بالأقوال والأشعار الشاذة مما خرج على قواعد البصريين، وذلك ما جعل القواعد عندهم تختلف وتتضارب

---

[1]– المدارس النّحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت، ص155.

[2] السابق ص160.

حتى قال في ذلك القدماء: "لو سمع الكوفيون بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوّبوا عليه"[1].

3- البعد عن التأويل والتقدير والأحكام العقلية:

ابتعد الكوفيون عن التأويل والتقدير لانتفاء حاجتهم إليه، بعد أن وضعوا قياسا لكل ما اعتدّوا بصحته من شواهد استدركوا به على أقيسة البصريين.

4- المصطلحات الكوفية:

حاول الكوفيون تمييز نحوهم بمصطلحات تغاير مصطلحات البصريين "لا لسبب إلا ليثبتوا لنحوهم تسميات ومصطلحات خاصة يعرف بها"[2]، فسمّوا التمييز تفسيرا، والصفة نعتا، والمضارع والأمر مستقبلا، والعطف نسقا، والنفي جحدا، والمصروف ما يجري، وغير المصروف مالا يجري، والجرّ خفضا، والضمير مكنيا، والمبني للمجهول ما لم يسمّ فاعله، واسم الفاعل هو الفعل الدائم، والتقريب اسم الإشارة. غير أن مصطلحات البصريين كُتب لها البقاء لدقتها المنطقية فيها.

فيتضح لنا مما سبق أن المنهج الكوفي اتّسم باتساع السماع وعدم تشدّدهم في الرواية، مما أدّى ذلك إلى اتساع القياس ووضع أقيسة جديدة مُعتدّين فيها بالشاذ، أو النقل لا العقل، فخفّ بذلك التأويل والتقدير، ووضعوا مصطلحات عُرفوا بها، إلا أن هذه المدرسة لم يكتب لها البقاء طويلا مثلما كان للمدرسة البصرية.

---

[1] الاقتراح، السيوطي، طبعة حيدر آباد،ص84، والمدارس النحوية، شوقي ضيف،ص162

[2] المدارس النحوية، الحديثي، ص143

محاضرة: 08 المدرسة النحوية البغدادية وأعلامها

بدا شأن بغداد مع بداية الخلافة العباسية عندما جعلوا منها عاصمة الخلافة، فصارت بذلك محجة للعلماء والدارسين، وكان علماء الكوفة أسرع الناس إليها وأكثر حظوة من غيرهم عند الخلفاء ومن والاهم.

وعليه كان لابد أن يتأخر مذهب البصريين في بغداد ويبسط نفوذه مذهب الكوفيين زمنا ليس بيسير إلى عهد الواثق والمتوكل حيث صارت بغداد حلبة السباق والتنافس بين المذهبين.

وفي القرن الرابع الهجري سيطرت المدرسة البغدادية على المدرستين، وانتهت رئاسة النحو إلى أبي إسحاق الزّجّاج الذي تتلمذ على يد ثعلب و المبرد ويعتبر من الطبقة الجديدة الناشئة المجّدة التي اختارت الجيد والمستحسن من كلا المدرستين وظهور كثير من الآراء النحوية الجديدة وهذه المدرسة أطلق عليها ممن خلط المذهبين، يقول الطنطاوي في نشأة النحو*:" لقد ظهر هذا المذهب على أيدي الخالطين النزعتين)[1]، (وفي كتاب تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين قوله عن ابن كيسان:"وكان: أبو الحسن محمد *بن كيسان* ممن أخذ عن المبرد، وثعلب. وكان إلى مذهب الكوفيين أميل، ويخلط المذهبين."[2]، وذكرهم صاحب الفهرست في عنوان طويل" أسماء وأخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبين[3]".

---

[1] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي،ط1، 2005م-

[2] تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل التنوخي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ط2، 1992م .

[3] الفهرست: أبو الفرج محمد بن النديم، تق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – ،ط2، 1997، ص105.

إن جمهور الجيل الأول من البغداديين كانت تغلب عليه النزعة الكوفية فسموه بالكوفيين تارة وبالبغداديين تارة أخرى وأهمهم ثلاثة :**ابن كيسان** (299هـ)، **وابن شقير**(315هـ)، **وابن الخياط** (320هـ) الذين استعاروا من البصريين لغتهم وطريقتهم في الاحتجاج وغمسوا فيهما النحو الكوفي[1].

وأما الجيل الثاني كانت تغلب عليه النزعة البصرية على نحو: **أبو إسحاق الزّجّاجي** (310هـ)،**وابن السراج** (316هـ)، **وأبو القاسم الزجاجي** (337هـ) وخلفه **أبو علي الفارسي**(370هـ) وتلميذه **ابن جني** (392هـ).

ومن العلماء المتأخرين نجد **الزمخشري**(538هـ) صاحب كتاب المفصل، وابن الشجري (542هـ) صاحب (الأمالي)، وابن الأنباري(577هـ) صاحب (الإنصاف في مسائل الخلاف)، والعكبري(538هـ) له (التبيين في مسائل النحويين)،وابن يعيش صاحب كتاب (شرح المفصل).

مصادر النحو البغدادي:

اعتمد النحاة البغداديون على جملة من المصادر احتجوا بها في آرائهم وتعليلاتهم وهي كالآتي:

1. **السماع:** وقف البغداديون وسطا بين المذهبين فيما يخص السماع عن العرب؛ يقول ابن جني البغدادي:" اللغات على اختلافها كلها حجة"[2].

---

[1] المدارس لشوقي ضيف، ص252.

[2] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4، 12/2.

2. **القياس**:يقول محمد حسين محمودفي " **المدرسة البغدادية في نشأة النحو**" أن منهج البغداديين يتضمن منهجا وسطا معتدلا في القياس بين البصريين والكوفيين.

3. **القراءات الشاذة:** يرى ابن جني أن الشاذ قد يكون مساويا في الفصاحة للمُجتمَع عليه ومدعوما بالرواية التي تثبت صحته ورسوخه فلا يجب على هذا الأساس رده أو الرد عليه.

4. **الاحتجاج بالحديث الشريف:** لم يتحرج النحاة البغداديون من الاحتجاج بالحديث مثل سابقيهم وفي طليعتهم **أبو علي الفارسي**(الذي احتج ب 12 حديثا في مصنفه الشيرازيات).

5. **الانتخاب من المذهبين:** بعد انصهار المذهبين العتيدين في سبيكة واحدة، وجد البغداديون أمامهم ثروة نحوية هائلة انتخبوا الأحسن منها.

خصائص النحو البغدادي

1. **ظاهرة المزج و الخلط و الجمع بين النحوين**: قال القفطي عن ابن كيسان: « ومزج النّحوَيْن فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحّته، وترك التّعصب لأحد الفريقين على الآخر»[1].

2. **التوسع في القياس**: لا يرفض نحاة بغداد المثال الواحد كالبصريين قبل أن تنظر فيه وتناقشه، ولا تقبله وتسلم به كالكوفيين من غير مناقشة؛ ويعد **أبو علي الفارسي** وتلميذه **ابن جني** أصحاب مدرسة جديدة في القياس حيث جعلا له قواعد ثابتة تستمد منه القواعد النحوية، وحكّموه في قواعد

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال القفطي، تق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1950، 1973، 58/3.

العرب فبدأت الصّنعة والعقل يدخلان أقيسة النحاة. حيث أطلق النحاة البغداديون عقولهم في المادة النحوية حتى استطاعوا أن يستخلصوا القواعد العامة للنحو واللغة.

3. التوصل إلى أفكار جديدة وقواعد جديدة منها:

- جواز تعريف الحال، نحو: (جاء زيد الراكبَ) قياسا على الخبر وعلى ما سمع من ذلك.
- جعل وَنَى من أخوات كان (مازال) (ماونى زيد قائما) لأن معناها معنى (مازال).

وهذه أهم خصائص المدرسة البغدادية التي تضاربت آراء العلماء حولها فمنهم من جعله نحوا مستقلا بذاته له منهجه ومميزاته الخاصة، ومنهم من جعله تابعا للمدرستين (البصرية والكوفية).

المحاضرة 10: الإختلاف النّحوي بين مدارس النّحو (المشرق)

تمهيد:

خلق الله النّاس وجعل بينهم فروقا وإختلافات في الصوّر والعقول، وبفضل الخلاف يطلق الإنسان العنان للتّفكير، وبعدها يرتب النّتائج على حسب ذلك التّفكير، فتظهر الآراء والنّظريات فتكون العلوم والمعارف.

ولصالح العربية إتّسعت دائرة الخلافات في النّحو بعد ظهور المذاهب النّحوية، وكلّ ينتصر لمذهبه.

مفهوم الخلاف لغة وإصطلاحا:

أوّلا: الخلاف لغة

الخلاف والإختلاف في اللّغة ضدّ الإتّفاق، وهو أعّم من الضدّ، قال **الرّاغب الأصفهاني**: «الخلاف أعّم من الضدّ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان، وليس كلّ مختلفين ضدّين».[1]

أمّا المعنى **الإصطلاحي** فقد عرّفه **الجرجاني** قائلا: «الخلاف منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل».[2]

ولا يكاد التّعريفان اللّغوي والإصطلاحي للخلاف يختلفان، وأهّم أسباب الخلاف الذي ظهر بين مذاهب النّحو، أقدمها بين المدرستيّن العتيدتين البصريّة والكوفيّة، وأهّم عوامل الخلاف هي:

---

[1]– مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهاني، ط2، دار القلم، دمشق، 1992، ص:294.

[2]– التّعريفات، الشّريف الجرجاني، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983، ص:135.

1. **الأسلوب والطّريقة التي تتبعها المدرسة في السّماع والقياس والتّعليل:** فأهل البصرة حدّدوا السّماع والقياس، وتوسّع منافسوهم في الكوفة في القياس حتّى على النادر والشّاذ.

2. **التّنافس العلميّ وإثبات الذّات:** كان أهّم أسباب هذا التّنافس خلفاء **بني عبّاس** الّذين أذكوا شعلة بين المدرستين، وفضلّوا نحاة الكوفة وقرّبوهم، إضافة إلى إجراء المناظرات بين علماء المدرستين والإنتصار للنّحو الكوفي مثل ما دار بين **سيبويه والكسائي** في قضية الزنبورية.

3. **العصبيّة الإقليميّة:** يعود الخلاف بين البصرة والكوفة إلى زمن خلافة **عثمان بن عفّان رضي الله عنه** ومقتله، وما حدث من فتن بين المسلمين، فإنتصرت البصرة لمناصري **عثمان (عائشة رضي الله عنها)**، وإنتصرت الكوفة **لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه** وسالت الدّماء بينهما، وترسّخ الحقد منذ ذلك العهد.

4. **الثّقافة وطريقة التّفكير:** تأثّر علماء البصرة بالعقل والمنطق والفكر الفلسفيّ، وإنعكس ذلك على دراساتهم النّحوية، بينما تأثّر الكوفيون بالفكر الدّيني والرّواية والنّقل.

مجالات الإِختلاف بين المدارس في الشّرق:

إنّ أهّم الخلاف بين هذه المدارس يكمن في هذه المجالات الأربعة، وهي:

1. إِختلاف في التّحديدات.

2. إِختلاف في المصطلح.

3. إِختلاف في المنهج.

4. إِختلاف في التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة والأشعار (التّأويل النّحوي).

ومظاهر الإِختلاف تظهر في:

أوّلا: إِختلاف في المصطلح

عاش المصطلح النّحوي فترة الصّراع والخصومة بين المدرستين البصريّة والكوفيّة قبل أن يشهد مرحلة الإِستقرار.

وربّما جاء الكوفيون بمصطلحات رغبة في التّعبير، وإقامة مصطلحات جديدة مكان المصطلحات البصريّة، وفي هذا نجد المصطلح الكوفي:

1. **شبه المفعول:** وهو ما أطلقه الكوفيون على المفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول لأجله، والمفعول معه، وليس عندهم مفعول إلى المفعول به.[1]

---

[1]– همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطي، تق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت، 1980، د.ط، 165/1.

2. **المحل**: ويقابله الظّرف أو المفعول فيه[1]، كما أطلق عليه الكوفيون عامة "غايات".[2]

3. **إشتقاق الإسم**: الإسم المشتق من (السّمو) عند البصريين، بينما هو مشتق من (الوسم) أي العلامة عند الكوفيين، فقد «ذهب الكوفيون إلى أن الإسم مشتق من الوسم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنّه مشتق من السّمو والعلوّ».[3]

الكنايات والمكنيات:

تعني عند الكوفيين "الضّمير"، و"المضمر" عند البصريين، يقول **الفرّاء**: «ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر، فتقول للرّجل: إتق الله هو خيرٌ لك».[4]

كما أطلقوا إصطلاح التّقريب على إسم الإشارة (هذا) في نحو: (هذا زيد قائما)، وجعلوه من أخوات كان، يرفع الإسم وينصب خبره و(قائما) أعربها البصريون حالا، وما قبلها مبتدأ وخبر، كما خالفوا البصريين في إصطلاح (لا النّافية)، بـ (لا التّبرئة) والصّفة بإسم النّعت، كما سمّوا إسم الفاعل، الفعل الدّائم.

وحروف النّفي جاءت بإسم حروف الجحد، والتّمييز بالتّفسير.

---

[1]– مختصر المذكّر والمؤنّث، المفضل بن سلمة، تق: رمضان عبد التّواب، مستل من مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، ط1، 1969، ص:335، نقلا عن إختلاف المدارس النّحوية وأثره في تقعيد النّحو العربيّ، جمال محمّد سعيد حمد، جامعة الخرطوم، 2006، دكتوراه، ص:205.

[2]– الكافية في النّحو، إبن الحاجب، مطبعة الجوانب، 1882، ص: 96/2.

[3]– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، الأنباري أبو البركات، المكتبة العصريّة، ط1، ج 8/1.

[4]– ينظر:المدارس النّحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السّامرائي، دار الفكر، ط1، 1987، نقلا عن معاني القرآن، الفراء، القاهرة، 1955، مصورة دار الكتب، بيروت، 231/1.

إختلاف في المنهج والأصول:

1. **السّماع أو النّقل:** إعتمد البصريون على السّماع من العرب الخلص المنتمين للقبائل البعيدة عن الحضارة، وتدوين ما سمعوا معتمدين على الأفصح من الألفاظ والأسهل والطّرد، وفي المقابل أخذ الكوفيون عن أهل الحضر وأهل البادية كما سمعوا عن القبائل التي كانت محادية للأعاجم.

2. **القياس:** لم يقس البصريون إلاّ على الكثير المطّرد، بينما كان الكوفيون يقيسون على الشّاذ، وعلى البيت الواحد، ويقيسون على غير المسموع من اللغة أصلا.

التّأويل:

إبتعد الكوفيون عن التّأويل والتّقدير مثلما فعل البصريون، وهذا لإنتفاء حاجاتهم إليه، بعد أن وضعوا قياسا لكلّ ما اعتدّوا بصّحته من شواهد إستدركوا به على أقيسة البصريين.

إنّ الإختلاف النّحوي بين المدارس له أهميّة في إثراء النّحو، وظهور مصنّفات مثل مسائل الخلاف **للأنباري**، و«يمكن أن نستضيء بها في العمل على إصلاح لغتنا، وتجديد قواعدها بما يلائم ظروف أمّتنا الحاضرة».[1]

---

[1]– الخلاف بين النّحويين، سيد رزق الطّويل، دار الفيصلية، ط1، مكّة، 1985، ص:636.

المحاضرة 11: الإختلاف النّحوي بين مدارس النّحو بالمغرب

تمهيد:

فتح المسلمون بلاد المغرب وطردوا آخر الحاميات البيزنطية بها في عهد بني أميّة في الثلث الأخير من القرن الأوّل الهجريّ، فإنتشر الإسلام في ربوعها، وشملها التّعريب، وأسّست مدن مهمّة قامت بها مراكز العلم، مثل جامع عقبة بالقيروان، وجامع الزّيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس، وقد تخرّج منها العديد من العلماء في مختلف العلوم، ولم ينس المسلمون الجهاد، ففتح العرب جنبا إلى جنب البربر بلاد الأندلس سنة **92هـ/711م**، وإنتشر العلم في المغرب الإسلاميّ خاصّة الفقه والنّحو العربيّ الذي تعلّموه من المشرق.

عرف الأندلسيون والمغاربة نحو الكوفة قبل أن يتعرّفوا على كتاب **سيبويه** ونحوه، فإطلعوا على كتاب **الكسائي** على يد العالم **جودي بن عثمان المورورية**المتوفي (**198**هـ) بعدما هاجر إلى العراق وإجتمع بعلماء الكوفة **الكسائي** وتلميذه **الفراء**، وأدخل كتاب "**مختصر في النّحو**" الذي يُعدّ أوّل كتاب كوفي يدخل الأندلس، ثمّ جاء من أدخل كتاب **سيبويه** في **ق.3 هـ**، وهو **الأفشنيق** (**محمّد بن موشى بن هاشم ت 307 هـ**)، وتلّقاه علماء الأندلس بشره وعناية كبيرة، مثل **أحمد بن يوسف حجاج** (**336 هـ**)، **ومحمّد الرّباحي** (**353هـ**).

ومثل علماء المغاربة الذّين تعرّفوا على النّحو الكوفي **كإبن مالك ومحمّد بن آجروم، وأبوبكر الجزولي** الذين إعتنوا بكتاب **سيبويه** عناية كبيرة، حفظا ونقدا ودراسة، يقول **محمّد الطّنطاوي** في

كتابه "**نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة**": «إنّ بلاد الأندلس والمغرب كثر فيها علماء النّحو لأنّهم نشأوا بعد نضوجه وإستكمال مذهبهم الخاصّ، وقد خدموا هذا العلم بمصنّفاتهم التي أعاضت النّحو معظم ما فقده من كارثة بغداد الصّماء لتوافر رغبتهم فيه، وقد سيد منزلته فيهم فإكتسب النّحو منهم قوّة ساعدته على إستطالة عمره».[1]

فبعد قراءتهم لنحو المدرستين العتيدتين حاول علماء المغرب الإسلاميّ خلق مدرسة أندلسيّة مغربيّة ذات إضافات، لما ذهب إليه كلّ من علماء البصرة والكوفة، وما إختلف معهما فيه البغداديون، وكانت لهم آراء إنفردوا بها، وخالفوا بها المدارس النّحوية في العراق.[2]

ومن هذه الآراء المخالفة، مايلي:

1. تجويزهم تأخير حال الفاصل عن إسم التّفضيل، قال **السّيوطي**: «وأجاز بعض المغاربة تأخير الحالتين عن أفعل بشرط أن يليه الحال الأولى مفعوله عنه من الثّانية، فيقال هذا أطيب بسرا منه رطبا، وزيد أشجع أعزل من عمرو ذا سلاح، قال **أبو حيّان**: «وهذا حسن في القياس لكنّه يحتاج إلى سماع».[3]

2. إعتبارهم نصب "غير" في الإستثناء كنصب المستثنى بـ: إلاّ، يقول صاحب المغني: وإنتصاب غير في الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة، كإنتصاب الإسم بعد إلاّ عندهم.[4]

---

[1]– نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، محمّد الطّنطاوي، دار المعارف، مجلّد1، دط، ص:204.

[2]– المدارس النّحوية بين التصوّر والتّصديق والسّؤال الكبير، عبد الأمير الورد، المكتبة العصريّة، بغداد، ط1، 1997، ص:37.

[3]– الإمتناع والمؤانسه، أبو حيّان، اللّيلة الثّامنة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، نشأة النّحو للطّنطاوي، ص:180.

[4]– ديوان النّابغة الذّبياني، تق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، دت، دط، ص:81.

3. ومن آراء أحد علماؤهم **إبن الطّراوة** قبوله أن توصف المعرفة بالنّكرة، مثل قول الشّاعر: **فبِتُ كأنَّ ساوَرتْني ضئيلَةٌ من الرقش في أنيابهم السّمُ نافِعُ**[1]

ورأى **إبن الطّراوة** أن نافع صفة للسّم، وهذا مخالف للنّحاة الذّين لا يجوّزون وصف النّكرة إلاّ بالنّكرة.

و**إبن عصفور** يخالف النّحاة ويعارضهم في رفضه حسبان الميم زائدة في كلمات: هرماس، وضبارم، وحلقوم، في قوله: وزعم بعض النّحويين أنّ الميم في هرماس وضبارم وحلقوم زائدة وينبغي عندي أن تجعل الميم في هذا كلّه أصليّة.[2]

وقد تأثّر النّحو بالأندلس بالمذهب الظّاهرة على يد **إبن القرضبي** وقبله **إبن حزم**، وقد حذف **القرطبي** من النّحو ما يمكن الإستغناء عنه، وهذه المسائل هي:

- **العوامل:** يرفع **ابن مضاء** رفضا قاطعا فكرة العامل بنوعيه المعنوي واللّفظي، يقول: «وأمّا العوامل النّحوية فلم يقبل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها، لأنّها لا تفعل بإرادة ولا طبع».[3]
- **العامل والمعمول في باب الاشتغال:** يقترح **ابن مضاء** حذف بابي التّنازع والاشتغال من النّحو، لأنّ التّقدير فيهما إلتواء بالألسنة عن الأسلوب العربيّ القويم.

---

[1]– الممتع الكبير في التّصريف، إبن عصفور، تق: فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان، 1996، ط1، ص:163.

[2]– الرّد على النّحاة، إبن مضاء القرطبي، تق: محمّد إسماعيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت، د ط، ص:14.

[3]– نفسه، ص:107.

- **رأيه في التّنازع:** رفض **إبن مضاء** مصطلح العمل مقترحا مصطلح (التّعليق)الذي يستعمل في حروف الجر، ويقحمه في باب التّنازع، يقول: «فأمّا في هذا الباب لا أخالف النّحويين إلاّ في أن أقول: علّقت، ولا أقول أعلمت».

- **القياس:** يرى **إبن مضاء** أنّ الأسس التي بني عليها النّحاة أقيستهم غير صحيحة، «والعرب أمّة حكيمة، فكيف تشبّه شيئا بشيء وتحكم عليه بحكمه، وعلّه حكم الأصل غير موجود في الفرع، وإذا فعل واحد من النّحويين ذلك جهل ولم يقبل قوله»، كما طالب بإلغاء التّمارين غير العمليّة من النّحو تيسيرا على الطّلاب من خلال منهجه الجديد، والذي كان له تأثيره الكبير في معاصريه.[1]

[1]– السّابق، ص:156.

محاضرة 12: المدرسة الأندلسيّة المغربيّة

إذا كان الفضل لأهل العراق ببناء صرح النّحو، وترك بصماتهم عليه منذ القرن الهجريّ، فقد كان لنّحاة المغرب نصيبهم فيه، حيث تبوّأ بعضهم مكانة مهمّة بفضل ما قدّموه من إجتهادات نحويّة ذات أثر فعّال في غيرهم، بما تركوه من مصنّفات مهمّة.

فتح المغرب:

كان لفتح المغرب أو شمال إفريقيا مدّة ليست بالقليلة وكان **لعقبة بن نافع** دور حاسم في التحوّل التّاريخي والسّياسي والاجتماعيّ الذّي طرأ على الشّمال الإفريقيّ منذ عام **50** هـ، وأخذ سكان المنطقة بتعلّم الدّين الجديد واللّغة العربيّة بعد بناء المساجد والمراكز الثّقافية، فإنتشرت ظاهرة تحفيظ القرآن وتعليم اللّغة خاصّة النّحو العربيّ، وظهرت أسماء لعلماء أثروا في من جاؤوا بعدهم.

المدرسة الأندلسيّة المغربيّة:

لما دخل صقر قريش **عبد الرّحمن الداخل** الأندلس، شجع الحركات العلميّة، فأخذت تزدهر وتتطوّر فإستحدث ذلك دول المغرب العربيّ (الإداريّة، الرستميّة، الأغلبيّة)، وتوحّدت في عهد المرابطين والموحّدين فنهضت تنافس الأندلس، لذلك تحمّل الأندلسيون والمغاربة مشقّة السّفر إلى المشرق، والتقوا بعلمائه وأخذوا عنهم، إذ لم يكن بمقدورهم الرّحلات إلى البوادي ومشافهة الأعراب كما صنع المشارقة، وقفلوا بعد ذلك إلى المغرب مزوّدين بعلوم المشارقة زيادة على ما جلبوه معهم من

مؤلّفاتهم، إلاّ أنّه كان للمغاربة فضل السبق على الأندلسيين لقرب بلادهم من المشرق وبعد الأندلسيين منه.[1]

وشجّع الحكام الفقهاء ونوابع الأدباء والشّعراء، وكذا علماء اللّغة، وانفتح طلبة المغرب على مستويات حضارية راقية، فظهرت النّزعة إلى التّأليف في سائر العلوم ومنها علم النّحو.

تأسيس الدّرس النّحوي في المغرب:

ظهر النّحو العربيّ بالمشرق ويكتمل على يد كوكبه من النّحاة أمثال **الخليل وسيبويه والكسائي وابن جنّي** وغيرهم كثير...، وينتقل إلى بلاد المغرب ومعها الأندلس التي إشتغل أبناؤها بالعلم كثيرا، ممّا زاده إثراء.

وقد عرف المغاربة النّحو الكوفي قبل النّحو البصري على عكس المدارس الأخرى، وذلك على يد **جودي بن عثمان المورووريوأبو الحسن مُفَرّج بن مالك النّحوي** الذي قام بشرح كتاب **الكسائي** في النّحو.[2]

أشهر نحاة المغرب:

نجد من المؤرخين من صنّفوا النّحو العربيّ من بينهم **السّيوطي** في "**بغية الوعاة**" الذي أرّخ فيه لكثير من علماء المغرب والقيروان، كما فعل **أبو بكر الزّبيدي** الذي تحدّث عن نحاة المغرب قبل نحاة الأندلس، فقد يدلّ ذلك على أسبقيتهم في تلّقي النّحو عن المشارقة، وقد ذكر **الزّبيدي** نحاة المغرب في أربع طبقات على النّحو التّالي:

---

[1]– نشأة النّحو للطّنطاوي، ص:218.

[2]– طبقات النّحويين واللّغويين، محمّد الزّبيدي، تق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 0119.

الطّبقة الأولى[1]:

1. أبو مالك الطرماح: إشتغل بالنّحو واللّغة ونظّم الشّعر.

2. عيّاض بن عوانه.

الطّبقة الثّانية:

1. إبراهيم بن قطن المهري: شارك في التّأليف المعجميّ، وكانت له عناية بالنّحو العربيّ.

2. أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهريّ: إشتهر لتفوّقه الكبير بالنّحو حتّى عُدّ من مؤسّسي الدّرس النّحوي في بلاد المغرب عامّة، فكان «المقدّم في عهده وزمانه عليهم».[2]

3. أبو سعيد بن غورك الذي أدرك حدود النّحو، ولذلك جعله الزّبيدي من أوائل النّحاة في القيروان.

4. أحمد بن أبي الأسود الذي تميّز، فكانت له مؤلّفات حسنة إشتهر بها.

الطّبقة الثّالثة:

1. أبو عبد الله حمدون إسماعيل الملّقب بالنّعجة: نحاة ق 3 هـ بالقيروان، قعّد الدّرس النّحوي في القيروان، من الأوائل الذين حفظوا الكتاب.

2. أبو محمّد الكفوفو، شيخ العربيّة والنّحو.

---

[1]– الطّبقات للزّبيدي،225–250، وإسهامات المغرب الوسيط في تنمية الدّرس النّحوي، جميلة راجاح، جامعة تيزي وزو، 2015، دكتوراه،119.

[2]– السابق، ص:229.

3. إبن الحداد له تآليف عدّة منها: توضيح المشكل في القرآن والمقالات.

4. خلف بن مختار الأطرابلس (ت 290 هـ)، مهر في اللّغة والنّحو كثيرا.

5. علي بن الحضرمي، وأبو السّميدع، وقاسم بن حبيب.

الطّبقة الرّابعة:

أبو السميدع، والقياس الجهني، وإبن أبي عاصم اللّؤلؤي، وزنجي بن مثنى، إبن الوزّان النّحوي...

والملاحظ أنّ الزّبيدي ذكر في طبقاته علماء من أهل القيروان، لأنّ الأخيرة كان لها الرّيادة في الدّراسات اللّغوية قبل أن تشمل جميع المغرب.

وأطلع المغاربة على النّحو المصريّ في القرن الرّابع الهجريّ، عن طريق العلماء المشارقة، وكذلك على نحو البغداديين، هذه الخطوة التي مهّدت الطّريق للمغاربة لتأسيس نحو مغربيّ ممزوج بالنّحو الأندلسيّ، عرف بالنّحو المغربيّ الأندلسيّ إنفرد ببعض الآراء والإجتهادات، فكان لهم أتباع ومريدون[1]، وإزدهر النّحو في القرن السّادس والسّابع الهجريّ، فظهرت أسماء بارزة مثل **إبن هانئ اللّخمي السّبتي**، وله مؤلّفات في النّحو منها "**شرح التّسهيل لإبن مالك**"، أمّا القاضي **عيّاض** إضافة إلى الفقه فقد تميّز بالنّحو في المغرب في كتابه "**بغية الرّائد**" الذي تناول فيه مسائل نحويّة كثيرة.[2]

ومن نحاة المغرب الأوسط **محمّد بن قاسم المنداس الأشيري، ويوسف بن يخلف الجزائريّ** من بجاية، **والغبريني** صاحب "**الموضّح في علم النّحو**"، و"**نشر الخفيّ في مشكلات أبي علي**"، **وإبن**

---

[1]– إسهامات المغرب الوسيط في الدّرس النّحوي، ص:125.

[2]– النّبوغ المغربيّ في الأدب العربيّ، عبد الله كنون، ط3، الجزائر، 1983، الموسّسة الوطنيّة للكتاب، 220/1.

المبارك الوهراني (615 هـ)، له تآليف نحويّة منها: **"شرح شواهد جمل الزّجاجي"**، **ولأبيّ عبد الله العجيسي التّلمسانيّ** المعروف بالحفيد **(842 هـ)"أرجوزة في شرح ألفيّة إبن مالك"**، وشرح علي **"التّسهيل"**، إلى جانب **إبن معظ الزّواوي** صاحب الألفيّة، **وإبن آجروم (الأجروميّة)**، **والمكودي والجزولي (607 هـ)"المقدّمة الجازوليّة"**، الذين أسماؤهم في سماء الشهرة شرقا وغربا، إعتمها الطلاّب في تعلّم النّحو، لبساطتها واختصارها.

وزبدة القول أنّ علماء المغرب بدأوا يشتغلون بالدّرس النّحوي الآتي من الشّرق وتأثّرا بالمدارس البصريّة والكوفيّة والبغداديّة، هذا بجانب الأندلسيين فدرسوه وشرحوه وإختصروه في أراجيز، ثمّ كانت لهم تصانيفهم العديدة، والخاصّة بهم.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النّحو واللّغة، أحمد مكّي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، 1964.
- أبو عليّ الفارسيّ، حياته ومكانته بين أئمّة اللّغة العربيّة وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، 1377 هـ.
- أصول التّفكير النّحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2006.
- أصول النّحو "دراسة في فكر الأنباري"، محمّد سالم صالح، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- الأصول، دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، النّحو، فقه اللّغة، البلاغة، تمام حسان.
- الاقتراح في علم أصول النّحو، جلال الدّين السّيوطي، تق: محمود سليمان الياقوت، د.ط، مصر، دار المعرفة الجامعيّة، 2006.
- الإمتناع والمؤانسه، أبو حيّان، اللّيلة الثّامنة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، نشأة النّحو للطّنطاوي.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال القفطي، تق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1950/ 1973.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، الأنباري أبو البركات، المكتبة العصريّة، ط1.
- البحث اللّغوي عند العرب، عمر أحمد المختار، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.
- تاريخ الأدب العربيّ، كارل بروكلمان، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف المصريّة، طبعة المنظّمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل التنوخي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ط2، 1992م .
- التّعريفات، الشّريف الجرجاني، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983.
- تقويم الفكر النّحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 2005.
- حاشية الصبان على الاشموني، دار إحياء الكتب، د.ت.
- الحذف والتّقدير في النّحو العربيّ، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، مصر، ط.2008.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تق وشرح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- الخلاف بين النّحويين، سيد رزق الطّويل، دار الفيصلية، ط1، مكّة، 1985.
- الدّرس النّحوي في بغداد، مهدي المخزومي، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ط2، 1987.
- ديوان النّابغة الذّبياني، تق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، دت، دط.

- الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تق : محمد إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت ، دط .

- الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تق : علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1419 .

- طبقات النحويين و اللغويين ، محمد الزبيدي ، تق : أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط2 .

- طبقات فحول الشعراء ، إبن سلام الجمحي ، تق ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1974.

- الفراهيدي ، عبقري من البصرة ، مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط 2 ، 1989 .

- الفهرست : أبو الفرج محمد بن النديم ، تق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت – ، ط 2 ، 1997 .

- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ، 1994 .

- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي (مجد الدين) ، إشراف محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، 2005 ، مادة (ذ هـ ب) .

- القياس في النحو العربي ، سعيد جاسم الزبيدي ، دار الشروق ، عمان ، 1997 .

- الكافية في النحو ، إبن الحاجب ، مطبعة الجوانب ، 1882 .

- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ،1997.

- لسان العرب ، ابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت ، مادة (د ر س).

- لمع الأدلة إبن الأنباري ، تق : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، سوريا ، ط1 ، 1957.

- مختصر المذكر و المؤنث ، المفضل بن سلمة ، تق : رمضان عبد التواب ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، ط1 ، 1969. عن إختلاف المدارس النحوية و أثره في تقعيد النحو .

- المدارس النحوية أسطورة و واقع ، ابراهيم السامرائي ، دار الفكر ، ط1 ، 1987 ، نقلا عن معاني القرآن ، الفراء ، القاهرة ، مصورة دار الكتب ، بيروت ، 1955.

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي مغنية

- المدارس النحوية بين التصور و التصديق و السؤال الكبير ، عبد الأمير محمد امين الورد ، بغداد ، ط1 ، 1997م.

- المدارس النحوية ، أسطورة و واقع ، إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، الاسكندرية ، ط1 ، 1987.

_ المدارس النحوية ، التواتي بن التواتي ، دار الوعي ، الجزائر .

_ المدارس النحوية ، خديجة الحديثي ، دار الأمل ، إربد ، الأردن ، ط3 ، 2001 .

_ المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7 ، د.ت.

_ مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود نحلة ، دار النهضة العربية ، 1988 .

_ مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي ، محمد بن عبد الرحمان السبيهين ، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، الرياض ، ط1 ، 1426 هـ /2005 م .

_ معاني القرآن : أبو زكريا الفراء ، تق : أحمد نجاتي ومحمد نجار ، د.ط ، د.ت .

_ مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1992 .

_ المفصل في تاريخ العرب من قبل الغسلام ، جواد علي ، دار الساقي ، ط4 ، 2001 .

_ المقرب ، إبن عصفور ، تق ، الحواري و ع الله الجواري ، بغداد ، 1971 .

_ الممتع الكبير في التصريف ، إبن عصفور ، تق : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، 1996 ، ط1 .

_ من قضايا اللغة والنحو ، علي النجدي ناصف ، ط.مكتبة نهضة ، مصر ، القاهرة ، 1957 .

_ النبوغ المغربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون ، ط3 ، الجزائر ، 1983 ، المؤسسة الوطنية للكاتب ،1985 .

_ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، تق : عبد الرحمان ابن إسماعيل ، إحياء التراث الإسلامي ط1 2005 م .

_ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تق : عبد العال مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1980 ،د.ط .

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي للمعهد
المركز الجامعي مغنية

ثانيا الرسائل الجامعيـة :

ـ العربي ، جمال محمد سعيد حمد ، رسالة دكتوراه ، جامعة الخرطوم ، 2006 .

ـ اسهامات المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ، جميلة رجاح ، رسالة دكتوراه ، جامعة تيزي وزو ، 2015 .

معهد الآداب و اللغات
المجلس العلمي
المركز الجامعي مغنية

فهرس المحتـويات :

تقديـم :

..... 1

المحاضرة 01 : المفاهيم تأسيسية (مذهب ، اتجاه ، مدرسة)..... 4

المحاضرة 02 : ظهور المدارس النحوية (الأسباب والدوافع) 9

المحاضرة 03 : مصادر المدارس النحوية 12

المحاضرة 04 : مناهج المدارس النحوية 16

المحاضرة 05 : المدارس النحوية في المشرق العربي ومغربه 23

المحاضرة06 : المدرسة البصرية ونشأة النحو 28

المحاضرة 07: المدرسة الكوفية منهجها وأعلامها..... 36

المحاضرة 08 : المدرسة النحوية البغدادية وأعلامها 40

المحاضرة 10 : الاختلاف النحوي بين مدارس النحو (المشرق) 44

المحاضرة11: الاختلاف النحوي بين مدارس النحو بالمغرب 49

المحاضرة 12 : المدرسة الأندلسية المغربية 53

قـائمـة المراجع 58

فهرس المحتويات 63

المجلس العلمي للمعهد